وقد «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك»(١).

وعلّ الأم تزيد عن الأب مرتين لوهنيها في حمل الولد. وللوالدين تأويل إنهما الرسول وعلي صلى الله عليهما وآلهما فإنهما أبوا هذه الأمة، وكذلك كل العلماء الربانيين، فإن حق الوالدية الروحية التربوية فوق الجسمية الولادية(٢).

ذلك، وكما الله لا يشكر حقه مهما بلغ الشكر مبلغه القمة، كذلك الوالدان، إلّا أن يعترف بالعجز عن أداء شكره وشكرهما، وهو الحق الحقيق بالأجر.

قد يروى «أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها فسأل النبي ﷺ هل أديت حقها؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة»(٣).

ذلك، ولأن الأصل في حقوقهما هو الله الخالق لهما وإياكم منهما،

---

(١) المصدر عن تفسير القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل.. وفيه عنه قال جاء رجل وسأل النبي ﷺ عن بر الوالدين فقال: أبرر أمك أبرر أمك أبرر أمك، أبرر أباك ابرر أباك ابرر أباك وبدأ بالأم قبل الأب.

(٢) المصدر عن الكافي بسند متصل عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]؟ فقال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتهما ثم قال الله: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ فمصير العبّاد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ [لقمان: ١٥] تقول في الوصية وتعدل عمن أمرت بطاعته ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] يقول: عرف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [لقمان: ١٥] فقال: إلي الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله».

(٣) رواه الحافظ أبو بكر البزاز في مسنده بإسناده عن بريد عن أبيه أن رجلاً..

الجاعل حبكم في قلوبهما، الآمر بشكرهما، فلا تناحر - إذاً - بين حق الله وحقوقهما، ولا حق لهما إلّا في طول الخط من حق الله دون مشاقة، فـ:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ جهدهما في جحدهما توحيد الله، وقدر ما كل جهودهما ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ وبطبيعة الحال ليس لأي إنسان علم بشريك لله ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ - فقط - في حقل الضلال، وأما العشرة الحيوية الدنيوية، غير المناحرة لتوحيد الله فـ ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ كما كنت، فـ «بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الله ولا لغيرهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[(١)] وليس يختص ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ في الإشراك بالله كعبادة وثن، بل في معصية الله ككل، بل وكل معصية لله اشراك بالله، فإنه واحد في أن يطاع كما هو واحد بسائر شؤون الألوهية والربوبية، لا شريك له على أية حال وفي كافة حقول المعرفة والعبودية والطاعة، مهما اختلفت دركات الإشراك به كما تختلف درجات توحيده[(٢)].

---

(١) نور الثقلين ٤: ٢٠٣ عن العيون في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرايع الدين: . . وفيه (٢٠٤) محاسن البرقي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل وفيه يقول: أطيعوا آباءكم فيما أمروكم ولا تطيعوهم في معاصي الله.

(٢) وفي المناقب مرّ الحسين بن علي عليه السلام على عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى السماء فلينظر إلى هذا المجتاز وما كلمته منذ ليالي صفين، فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام أتعلم اني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين؟ والله ان أبي لخير مني، فاستعذر وقال: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لي: أطع أباك فقال له الحسين عليه السلام أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان: ١٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انما الطاعة بالمعروف، وقوله: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

أجل وإن «بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله، لأن حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى إذا كانا على منهاج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله تعالى إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشك، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعو إنه إلى خلاف ذلك، فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ...﴾ وأما في باب العشرة فدارهما واحتمل أذاهما نحو ما احتملا عليك في حال صغرك ولا تضيّق عليهما مما قد وسع الله عليك من الحال والجلوس ولا تحوّل بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما فإن تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما بأحسن القول وألطفه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

فعلى أية حال ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ والدين وغيرهما، ولا تتبع سبيل من صدّ عني والدين وغيرهما فإن ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ لا إلى سواي ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وجاه الله وخلقه.

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾:

﴿إِنَّهَآ﴾ تعني أن الطاعة في الإشراك بالله وإن كانت للوالدين، مما تلمح أن الوصية بالوالدين كما هنا هي من نصائح لقمان، مهما كانت هنا كجملة معترضة بين وصاياه، وما أجمله ترتيباً رتيباً في أسلوب البيان! وهذه الآية إنذار صارم عن الطاعة في الإشراك بالله، فضلاً عنها مستقلة لغير الله، فالإشراك على أية حال مسؤول عنه، قصوراً أو تقصيراً، تقليداً وسواه.

ثم ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ تصوير عن أدنى الشرك و﴿فَتَكُن فِى

(١) نور الثقلين ٤: ٢٠٢ عن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام:

صَخْرَةٍ﴾ عن أخفاه ثم ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عن أبعده، وذلك مثلث من صغار الشرك في أبعاده، فضلاً عن كباره في كل أبعاده فـ «اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً، لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله إن الله يقول ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ. . .﴾[١].

و﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ تصريحة بين نظائرها أن الإشراك بالله سراً وإعلاناً مما يؤتى به بنفسه يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[٢] حيث تعم عمل القلب والقالب والسر والعلن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٣].

وما أتمها أداء وأجملها إيقاعاً تصويراً عن الطاعة صالحة وطالحة بـ﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ صغيرة كأصغر ما كان يعرفه الإنسان ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ صلبة لا سبيل إليها كالعادة ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في خضمّ الأجواء الشاسعة التي يبدو فيها النجم الكبير نقطة سابحة أم لا تبدو ولو بالعيون المسلحة ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ضائعة في أعماقها، ومع كل ذلك الخفاء ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ دونما انفلات عن علم الله وقدرته.

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾:

أوامر أربعة تتبنّى شخصية المؤمن كشخص أولاً وكداعية ثانياً، وصموداً

(١) المصدر روى العياشي بالإسناد عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا». . . أقول: يأت بها الله قطعي بالنسبة لمن مات مشركاً، ثم من مات مذنباً دون توبة ولا شفاعة، فالمعاصي المكفرة لا يأتي بها الله فإن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٣.

في كلا البعدين، فـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ هي في الحق إقامة لكافة الصلات المعرفية الإيمانية والعملية بالله، ثم ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ تشمل الدعوة إلى كافة الخيرات الفردية والجماعية، كما ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ تعم كافة المنكرات.

ولأن إقام الصلاة بحقها، ثم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحول دونها عراقيل وصدمات، لذلك ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ في صالح الإيمان وعمله، دون تزعزع عن قواعده، ولا تلكع وانكسار في سواعده ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ التكليف الصارم والصبر على تحقيقه ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾.

وإذا كان الصبر على المصاب في فرائض الإيمان من عزم الأمور، فليس الأمن عن الضرر من شروطات الجواز أو الوجوب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلّا إذا كان الضرر فيه أهم من الضرر في تركه فمرفوض، أم يتكافئان فغير مفروض.

فالضابطة العامة في هذين الفرضين فرض الصبر على ما أصابك إلّا فيما يستثنى بأهمية أم مكافئة، وكما الدفاع والقتال في سبيل الله لا يشترط في وجوبهما الأمن عن الضرر كضابطة، كذلك وبأحرى، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما أقل تعرضاً للضرر[1].

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾﴾:

من مظاهر الاختيال والفخر تصعير الخد للناس، والمشي في الأرض

(١) نور الثقلين ٤: ٢٠٥ عن الخصال فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ائمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واصبروا على ما أصابكم، وفيه عن أصول الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار» فيه عن المجمع عن علي عليه السلام «واصبر على ما أصابك من المشقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

مرحاً، وتصعير الخد للناس هو إمالة العنق عن النظر إليهم استكباراً، كأنهم لا شيء وهو فقط كل شيء، فإن الصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها، والمرح هو كثرة الفرح بمال أو منال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[١] [٢] وهذا المشي الرديء هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالات بالناس، وقد يعني تصعير الخد للناس ليّ العنق لهم تذللاً واستكانة، أم هما معنيّان حيث يحملهما تصعير الخد، فإن ليّ العنق وإمالته قد يعني الاختيال، وأخرى الإذلال وكلاهما منهيان.

و﴿لَا يُحِبُّ﴾ من الله يعني البغض، إذ لا تخفى عليه خافية حبيبة أو بغيضة، فإذا لا يحب فهو - إذاً - يبغض، وقد يروى عن الرسول ﷺ قوله: من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها[٣].

﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾:

القصد في المشي هو الاعتدال في المشي والمشية الحيوية وتمشية الأمور، مجانباً حد الإفراط والتفريط فإن خير الأمور أوسطها، فالمشية القاصدة إلى الأهداف الصالحة بكل بساطة وانطلاق هي التي توصل إليها دون تلكّا وانحياق، فـ «سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن»[٤] ومن القصد في المشي - ككل - هو المشي القاصد الحق على أية حال، وهو الاعتدال العدل في مشي الإنسان كإنسان[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٢) المصدر في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام في الآية لا تمل وجهك من الناس بكل ولا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به.

(٣) المصدر في كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى ابن فضال عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ: وفيه عنه قال أبو جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ ويل لمن يختال في الأرض معارض جبار السماوات والأرض.

(٤) نور الثقلين ٤: ٢٠٨ في كتاب الخصال عن أبي الحسن عليه السلام قال: . . .

(٥) عن الكافي أبو عمر والزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: إن الله تبارك وتعالى فرض=

ومن القصد في المشي في انطلاقته الغض من الصوت دون رفع صارخ ولا خفض هامس، والمنكر بينهما هو الصارخ فوق الحاجة إلّا إذ اقتضت الضرورة، أم فيه رجاحة كأن يكون داعياً أو يقرأ القرآن[1] فليس القصد من الصوت في كلام وسواه إلا تفهيم المخاطب، فليكم قدر الحاجة من سماعه لا زائداً ولا ناقصاً، فالناقص حماقة والزائد حماقة أخرى بل هي أحمق فـ ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

فالغض من الصوت أدب صارح، ورفعه سوء أدب قارح، إساءة إلى صاحبه كأن لا يحسب صوته صوتاً، وإلى مخاطبه كان يحسبه أصم أو لا يفهم، فلذلك يشبه بصوت الحمير في كونه أنكر الأصوات، ولكن أين حمير من حمير، الحيوان تعلي صوتها قصوراً بلا نية سوء، وحمير الإنسان تعلي تقصيراً وبنية سوء، أم قصوراً عن تقصير مهما لم ينو سوء.

ومن الغض من الصوت - بل هو أهمه - غضه عما لا يحل، أن يربط الإنسان لسانه عما لا يعنيه، فيجعل لسانه وراء قلبه، دون أن يجعل قلبه وراء لسانه.

هذه عظات غرة، سلبية وإيجابية، فردية وجماعية، تأتي في القرآن من لقمان عليه السلام كأصول عظاته لابنه وسواه، وقد يروى عنه عظات أخرى نذكر قسماً منها هنا كما يناسب الفرقان: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فإن الله يحيي القلب

= الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضى الله عز وجل فقال: ولا تمش في الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً - وقال: واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.

(١) المصدر عن المجمع وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في الآية قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن.

الميت بنور الحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر»[١].

قال ﷺ عنه عليه السلام كان يقول: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه»[٢].

قال عليه السلام لابنه «يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك»[٣].

قيل للقمان: ما الذي أجمعت عليه من حكمتك؟ قال: «لا أتكلف ما قد كفيته ولا أضيع ما وليته»[٤].

«فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطّره وانشق وكان فيما وعظه به أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضر بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك، يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كثيراً، ومن عنى بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه، ومن اشتد طلبه أدرك منفعته، فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك، وينتفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك

(١) الدر المنثور ٥: ١٦٢ - أخرج الطبراني والرامهرمزي في الأمثال عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ:

(٢) المصدر أخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم في الكنى والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبي ﷺ..

(٣) المصدر أخرج البيهقي عن الحسن ان لقمان عليه السلام قال لابنه...

(٤) قرب الإسناد هارون بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قيل للقمان:...

راهب، وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً في العلم فانك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقنه، ولا تصاحبن فاسقاً ناطقاً، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني خف الله عَزَّوَجَلَّ خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك، فقال له ابنه: يا أبت كيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن يوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزناً لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عَزَّوَجَلَّ، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبه، ومن أحبه فقد اتبع أمره، ومن اتبع امره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخطه، يا بني لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى إنه لم يجعل نعيمها ثواب المطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين»[1].

وقال يا بني: إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن

(١) نور الثقلين ٤: ١٩٨ عن تفسير القمي حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ ؟ فقال: - ذكرنا الشطر الأول من كلامه بداية البحث عن عظات لقمان - ثم قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ...﴾ [لقمان: ١٣] قال: فوعظ...

تستطيع ذلك، وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

وقال: يا بني لا تقترب فيكون ابعد لك ولا تبعد فتهان، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله، لا تنشر بزك إلّا عند باغيه وكما ليس بين الكبش والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت تعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه، من يحب المراء يشتم، من يدخل مدخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.

وقال يا بني صاحب مأة ولا تعاد واحداً، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك دينك وخلقك بينك وبين الناس فلا تبغضن إليهم وتعلّم محاسن الأخالق.

يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار، يا بني أد الأمانة تسلم دنياك وآخرتك وكن أميناً فإن الله لا يحب الخائنين، يا بني لا تر الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر»[1].

وقال: «يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فأوف عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها فتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها، واعلم انك ستسأل غداً إذا

(١) البحار عن قصص الأنبياء بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: وكان فيما وعظ به لقمان ابنه ان قال: . . .